[33] في القافلة أن ينقلوا رحالهم إلى نحو الجبل (1) مخافة السيل، ففعلوا إلا رجلا من بني جمح (2) يقال له: مصعب، وكان له مال كثير: فأبى أن يتغير (3) من مكانه، وقال: يا قوم ما أضعف قلوبكم ؟ تنهزمون عن شئ لم تروه ولم تعاينوه ؟ فما استتم كلامه إلا وقد ترادفت السحاب والبرق ونزل السيل وامتلا الوادي من الحافة إلى الحافة (4)، و أصبح الجمحي وأمواله كأنه لم يكن، وأقام القوم في ذلك المكان أربعة أيام والسيل يزداد، فقال ميسرة: يا سيدي هذه السيول لا تنقطع إلى شهر، ولا تقطعه السفار (5)، و إن أقمنا هاهنا أضر بنا المقام، ويفرغ الزاد، والرأي (6) عندي أن نرجع إلى مكة، فلم يجبه النبي صلى ا عليه واله إلى ذلك، ثم نام فرأى في منامه ملكا يقول له: يا محمد لا تحزن، إذا كان غداة غد مر قومك بالرحيل، وقف على شفير الوادي، فإذا رأيت الطير الابيض قد خط بجناحه فاتبع الخط، وأنت تقول: بسم ا وبا، وأمر قومك أن يقولوا: هذه الكلمة، فمن قالها سلم، ومن حاد عنها غرق، فاستيقظ النبي صلى ا عليه واله وهو فرح مسرور، ثم أمر ميسرة أن ينادي في الناس بالرحيل، فرحلوا وشد ميسرة رحاله، فقال الناس: يا ميسرة وكيف نسير وهذا الماء لا تقطعه إلا السفن ؟ فقال: أما أنا فإن محمدا أمرني، وأنا لا اخالفه فقال القوم: ونحن أيضا لا نخالفه، فبادر القوم، وتقدم النبي صلى ا عليه واله ووقف على شفير الوادي، وإذا بالطير الابيض قد أقبل من ذروة الجبل. وخط بجناحه خطا أبيض يلمع، فشمر النبي صلى ا عليه واله أذياله واقتحم الماء وهو يقول: بسم ا وبا، فلم يصل الماء إلى نصف ساقه، ونادى أيها الناس لا يدخل أحد منكم الماء حتى يقول هذه الكلمة، فمن قالها سلم، _____ (1) في المصدر: لحف الجبل قلت: هو بالكسر: أصل الجبل. (2) في نهاية الارب 203: بنو جمح بطن من بنى هصيص من قريش من العدنانية. (3) في المصدر: أن ينتقل. (4) في المصدر: والبرق قد لمع، والغيث قد نزل، والسيل قد تكاثر، وامتلاء الوادي من الفج إلى الفج. (5) السفن خ ل وهو الموجود في المصدر. (6) ولكن خ ل. _____